



## العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في عهد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون

(1993-2001)

أ.م.د: محمد علي الروسان / أ.م.د: عمر ياسين محمود خضيرات\*

### المخلص :

تهدف الدراسة إلى البحث في طبيعة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في عهد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، وذلك للتعرف على مدى الانحياز الأمريكي لإسرائيل والأسباب والدوافع الكامنة وراء السياسات الأمريكية تجاه المنطقة العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة. وقد عمدت الدراسة إلى تفصي المبررات والمقدمات التاريخية المتمثلة بالتناقض والصراع الإسلامي المسيحي والبعد المسيحي المتصهين المستند إلى عقائد مشتركة وما رافق ذلك من مصالح إستراتيجية واقتصادية وعسكرية أملت بناء علاقات أمريكية منحازة لإسرائيل. من هنا توصلت الدراسة إلى أن جملة عوامل ودوافع متعددة تساندت معا لتؤثر في مراكز القرار الأمريكي وبالنتيجة تعهد كل الإدارات الأمريكية ومنها إدارة كلينتون على حماية إسرائيل والمحافظة على أمنها وشرعنة وجودها في المنطقة العربية من خلال جهود السلام التي تبذلها الإدارات الأمريكية لصالح الانحياز إلى إسرائيل، مع اعتماد "مبدأ الازدواجية" كلعبة سياسية تمارسها أمريكا إستراتيجية دائمة لتمرير وتقطيع الوقت الذي يصب بالنتيجة في مصلحة "تأبيد" الانحياز الأمريكي لإسرائيل بواسطة كل الإدارات الجمهورية منها والديمقراطية.

### Abstract

The study aims to look into the nature of the American-Israeli relations in the era of former U.S. president Bill Clinton, to identify the American bias to Israel and the reasons and motives behind the U.S. policy towards the Arab region in general and the Palestinian issue in particular. During its study to explore the rationale, historical introductions of contradiction and conflict of the Islamic and Christian Almtzin dimension of Christian-based doctrines of joint and the accompanying strategic interests, economic and military relations dictated the construction of a U.S. pro-Israel. From here the study found that, among other factors and multiple motives Tsandt together to affect decision-making centers in the U.S. As a result, the commitment of all U.S. administrations, including the Clinton administration to protect Israel and maintain security and to legitimize their presence in the Arab region through the peace efforts of U.S. administrations in favor of bias towards Israel, with adoption of the "principle of duplication" as a game of political strategy practiced by America to pass a permanent and cutting the time, which flows result in the interest of "perpetuating the" American bias to Israel by all departments of the republic and democracy.

\*كلية اربد الجامعية / جامعة البلقاء التطبيقية.



## المقدمة

لم تكن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وليدة لحظتها التاريخية، بقدر ما هي وليدة عوامل ودوافع أفرزت بحسب فرضية هذه الدراسة انحيازاً أمريكياً كاملاً لإسرائيل. من هنا فالدراسة تنطوي على هدف الكشف عن تلك الدوافع والمبررات وما اكتنفته من مجريات واکبت تاريخ وحاضر العلاقة الأمريكية الإسرائيلية ترجمت من خلال مواقف وسياسات محددة تجاه المنطقة العربية بصورة عامة والقضية الفلسطينية بصورة خاصة.

وعليه سعت الدراسة لتقصي تاريخ تلك العلاقة وما تضمنتها من دوافع ارتبطت بتاريخ من العلاقات السلبية والصراعية بين العرب المسلمين والغرب المسيحي عامة واليهود خاصة بضمنهم المقيمون في بلدان الغرب والشرق الأوروبي، يضاف إلى ذلك المعتقدات المسيحية - اليهودية المشتركة سيما تلك المرتبطة بفلسطين والأراضي المقدسة بما تشتمل عليه من نبؤات بأرض كنعان الموعودة لليهود المختارين من الرب للعودة إليها والسكن فيها.

تساندت مع تلك الخلفية التاريخية والدينية مصالح استعمارية وسياسية واقتصادية مشتركة مهدت لدعم سياسي بدأ منذ دخول أمريكا عالم القوى الكبرى في المنطقة العربية. لذلك بحثت الدراسة في سياسات الإدارات الأمريكية ومجالس الكونغرس الأمريكية التي ترجمت نفسها عملياً بمواقف سياسية داعمة للمواقف الإسرائيلية لدى دول العالم والهيئات الدولية، وترجمتها كذلك بمساعدات مالية واقتصادية وعلمية وعسكرية حكومية وغير حكومية.

لذلك عمدت الدراسة إلى تقصي دور اللوبي الصهيوني بكل ألوان طيفه الدينية التبشيرية والفكرية والإعلامية والاقتصادية، وعلى رأسه "إيباك" التي مدت أذرعها عبر تلك نحو كل المؤسسات الأمريكية الحكومية وغير الحكومية لتمارس تأثيرها من خلال الكادر البيروقراطي الإداري في البيت الأبيض وفي الكونغرس وبقية المؤسسات الاقتصادية والسياسية والعسكرية الأمريكية، وذلك للهيمنة على مركز القرار التشريعي والتنفيذي الأمريكي.

على هذا الأساس كان بالضرورة أن تطل الدراسة على طبيعة التركيبة البيروقراطية في عهد الرئيس كلينتون، التي اتسمت بتحالف صهيوني أمريكي تمارس داخل إدارة كلينتون ووجه مسار



جميع السياسات تجاه العرب والفلسطينيين خاصة عبر المفاوضات التي رعتها إدارة الرئيس كلينتون.

انطلاقاً من ذلك سعت الدراسة إلى تتبع تاريخي للجهود التي بذلها الرئيس كلينتون وطاقم إدارته مع الطرفين العربي والإسرائيلي، ممثلاً بما انتهت إليه تلك الجهود بتوقيع الطرف الفلسطيني لاتفاق أوسلو، ومن ثم توقيع الأردن لمعاهدة وادي عربة، وما تبع من جهود تفاوضية بين الطرفين الفلسطيني وبين إسرائيل طوال عهد كلينتون من 1993 - 2001.

### تاريخ ومبررات الانحياز الأمريكي لإسرائيل

تشكلت العلاقات الأمريكية الصهيونية على أساس أكثر من دافع، بحيث تناغمت تلك الدوافع مع المصلحة الاستعمارية المشتركة خاصة بدخول الولايات المتحدة كقوة دولية صاعدة في عالم الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية.

وباعتبار أن أمريكا تعود في أصولها إلى تاريخ الهجرات الأوروبية إليها، فإن تلك الدوافع انبثقت بداية أو استغلت تاريخياً العلاقة بين الإسلام وأوروبا. فالدراسات التي اهتمت بذلك انطلقت من افتراض عالين متقابلين مختلفين ينطويان على صور ومراحل متعاقبة من التناقض والصراع (زيادة، 1998: 17).

في الوقت ذاته استغلت الصورة النمطية والانطباع الغربي عن العرب في ضوء قرون من الصراع الإسلامي - الغربي الذي تم استغلاله من الصهيونية وحلفائها الغربيين لخلق حالة من التحالف الغربي الصهيوني والتعاطف مع القضية اليهودية. كما وقدم للرأي العام الأمريكي والغربي الصورة التي ترى أن العرب متخلفون ورجعيون وجهلة وبرابرة وإرهابيون، ويهتمون بالجوازي والحريم ولا يستحقون ما يملكون من ثروات (هيكل، 1973)

فوق ذلك استثمرت المعتقدات المسيحية اليهودية المشتركة، فأبرزت المسيحية الصهيونية عند بداية القرن السابع عشر في إنجلترا التي حملها المهاجرون إلى الولايات المتحدة لتشكل أرضية تقديم الدعم الكامل للشعب اليهودي في فلسطين. وتتصل جذور هذه الحركة بتيار ديني يعود إلى القرن الأول للمسيحية ويسمى بتيار الألفية Millenarianism وهو معتقد ديني نشأ في أوساط المسيحيين من أصل يهودي؛ يعتقد بأن المسيح سيعود إلى هذا العالم محاطاً بالقدسين ليملك في الأرض ألف سنة. وفي أمريكا كان القس الأيرلندي جون نيلسون داربي



بمثابة الأب الروحي لحركة المسيحية الصهيونية الأمريكية الذي طرح رؤيته لنظرية عودة المسيح الثانية ونظرية الألفية. وحمل لواء الحركة من داربي عدة قساوسة من أشهرهم داويت مودي الذي عرف بترويجة لنظرية "شعب الله المختار"، وويليام يوجين بلاكستون الذي ألف كتاب "المسيح آت" عام 1887 وأكد فيه على نظرية حق اليهودي طبقاً لقراءته للتوراة في فلسطين. إلا أن أكثر المنظرين تطرفاً كان القس سايروس سكوفيلد الذي ألف كتاباً بعنوانه "إنجيل سكوفيلد المرجعي عام 1917"، وهو الكتاب الذي أصبح بمثابة المرجع الأول لحركة المسيحية الصهيونية. ويظهر حركة الإصلاح الديني في أوروبا تم تبني مقولة أن "اليهود هم شعب الله المختار" وأنهم الأمة المفضلة عند الرب، وأن هناك وعداً إلهياً يربطهم بفلسطين. (تقرير واشنطن - العدد 107، 5 أيار 2007 [www.almahdy.net/vb/showthread.php](http://www.almahdy.net/vb/showthread.php)).

من هنا ارتبط المعتقد المسيحي البروتستانتي بعد حركة الإصلاح بالإيمان بعودة المسيح الثانية بشرط قيام إسرائيل على كل أرض فلسطين. وساعد في انبثاق وتبني تلك الأفكار المسيحية البروتستانتية ما ورد في كتاب مارتن لوثر "المسيح ولد يهودياً"، كما ساهمت أفكار الفرنسي جون كالفن في نشأة الجماعات الطهورية أو التطهيرية التي رفعت من شأن اليهود في أوروبا وردت الاعتبار لهم ولمعتقداتهم التوراتية (الحسن، 1989). وتفسر الباحثة الأمريكية جريس هالسيل في كتابها: "النبوءة والسياسة: المسيحيون والصهاينة" هذا التعاطف الأمريكي تجاه إسرائيل والتحالف الصهيوني المسيحي بالقول: "إن أساس عقيدة المسيحيين والصهاينة يقوم على فكرة أن الرب قدر مسبقاً حدوث هذا الأمر، وأن إسرائيل قامت به دون أن تدري هي نفسها؛ إذ كانت تقوم بتنفيذ إرادة الرب". ولهذا يعتقد المسيحيون أن عليهم، بصورة آلية، تأييد ودعم كل ما تقوم به إسرائيل (عبد الصادق، 2004).

تجانست تلك المعتقدات مع المعتقد والحجة التوراتية المتمثلة في وعد الإله يهو لأبيهم إبراهيم ولأحفاده من بعده في أرض الميعاد؛ فلسطين. وهذا ما استخدمته الصهيونية السياسية في تعاملها وحججها مع الآخرين خصوم وحلفاء منذ نشوئها، إذ انبثقت من الثقافة اليهودية التي روج لها رجال الدين اليهود، فهذا الحاخام شلومو غورين يقول "إنه لا يمكننا الفصل بين أرض إسرائيل وبين تعاليم اليهودية" (Biale, 1992).

على هذه الأسس التقت الحركتان الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية على مشروع احتلال واغتصاب فلسطين وتقديم كل أصناف الدعم الذي مكن هذا الكيان الاستعماري الاستيطاني



باقتلاع شعب من أرضه وإحلال شعب آخر مكانه. ومن هنا ومنذ بداية تأسيس الدولة الأمريكية في القرن السابع عشر لعبت الرؤى الأصولية المسيحية البروتستانتية دورا كبيرا في تشكيل هوية الدولة.

لذلك فقد أولت أمريكا اهتمامها باليهود عبر الحركات التبشيرية المسيحية لينشأ فيها الصهيانة الأمريكية كمقدمة للتعاطف والتحالف مع اليهود باعتبار أن هذا التحالف هو أيضا مصلحة امبريالية كما كان عليه الحال بالنسبة لبريطانيا في استعمار فلسطين والتمهيد لاغتصابها من قبل الصهيانة، بحيث يكون إقامة كومونولث يهودي في فلسطين بمثابة مركز أمامي للغرب الأوروبي وأمريكا في الشرق (قهوجي، 1978: 19).

إن تلك الرؤى والمعتقدات الدينية المشتركة قد أفرزت ما يقرب من 40 مليوناً من أتباع الصهيونية المسيحية داخل الولايات المتحدة وحدها ، ويزداد أتباع تلك الحركة خاصة بعدما أصبح لها حضور بارز في كل قطاعات المجتمع الأمريكي. ويشهد الإعلام الأمريكي حضوراً متزايداً لهم حيث إن هناك ما يقرب من 100 محطة تلفزيونية، إضافة إلى أكثر من 1000 محطة إذاعية ويعمل في مجال التبشير ما يقرب من 80 ألف قسيس. ( تقرير واشنطن ، العدد 107، 5 أيار 2007 و [www.almahdy.net/vb/showthread.php](http://www.almahdy.net/vb/showthread.php) ).

على هذا النحو أسهمت المعتقدات الدينية المشتركة في الانحياز الأمريكي لإسرائيل، خاصة وأن تلك الأفكار والمعتقدات لم تكن مقصورة على المتدينين من القادة الدينيين والناس العاديين بل هي انتقلت أيضا إلى المجال السياسي ومراكز القرار فيه. وعلى هذا الأساس أخذ صانعو القرار والسياسيون الأمريكيون في انتهاج سياسات تؤكد رؤيتهم ومواقفهم السياسية التي انحازت لليهود بمساعدتهم على تنفيذ سياساتهم ومشروعهم الصهيوني.

على المستوى السياسي ترجمت تلك المعتقدات والمصالح المشتركة بداية في العام 1917 مع صدور وعد بلفور الذي مهد وساعد على إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين، فأيده ووافق عليه أغلب البروتستانت الأمريكيين واعتبروه تنفيذاً وواجبا دينيا راسخا من خلال سياسات داعمة لإسرائيل.

جاء هذا الاهتمام الأمريكي باليهود وبمشروع عودتهم إلى فلسطين عبر بيانات وقرارات رسمية عديدة. فالقاضي الأمريكي براندز؛ رئيس الاتحاد الصهيوني في أمريكا والصديق الشخصي للرئيس الأمريكي ولسن كان قد بعث برسالة إلى وايزمن بتاريخ 27 / 9 / 1917 يبلغه فيها



موافقة الرئيس الأمريكي على تصريح بلفور. وتبع ذلك برقية الكولونيل هاوس الممثل الشخصي للرئيس ولسن بتاريخ 16 / 10 / 1917 التي بعث بها إلى الحكومة البريطانية يبلغها بموافقة الرئيس على وعد بريطانيا لليهود. وليؤكد ولسن في تصريح له بتاريخ 19 / 3 / 1919 أنه يوافق على تأسيس دولة صهيونية في فلسطين (الروسان، 1983).

والكونغرس الأمريكي هو الآخر يقرر في 30 / 6 / 1922 تأييد الولايات المتحدة للمسعى الصهيوني بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين (سليمان، 1981). ثم يعاود التأكيد في قراره عام 1935 على بذل الجهود الأمريكية لمساعدة اليهود في الهجرة إلى فلسطين (دروزة، 1951).

وقد أبدى الرئيس الأمريكي هاري ترومان تضامنه وأظهر مشاعره الإنسانية والدينية تجاه الطموحات اليهودية، إذ هو يعلن شعوره بالأسف والحزن الشديد بسبب التشتت اليهودي في العالم في أعقاب "المحرقة"، وكان يعتقد جازماً أن الدولة اليهودية في فلسطين قادرة فعلاً على إنهاء معاناة ومآسي اليهود في العالم. (Sheikh, 1998). وعليه مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطات على بريطانيا بصفتها القوة الانتدابية في فلسطين، لعرض مشروع تقسيم فلسطين أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. ومارس الأمريكان مختلف الضغوطات وكل أشكال التأثير على بعض الدول الأعضاء للتصويت لصالح هذا القرار (شديد، 1985). وبعد صدور قرار التقسيم وقيام دولة إسرائيل في العام 1948، اعتبرت الكثير من دول العالم، بما فيها الولايات المتحدة نفسها، أن القضية الفلسطينية أصبحت قضية إنسانية تخص آلاف اللاجئين والمشردين، لا قضية سياسية لشعب اقتلع من أرضه وتم إحلال وتوطين آخرين مكانه. فانصبت الجهود الدولية والأمريكية على تقديم المساعدات المادية لمخيمات اللاجئين بواسطة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (عبد الرحمن، 1987).

في إطار تلك السياسات الأمريكية لتصفية القضية الفلسطينية؛ حاولت الولايات المتحدة بذل جهودها لدى الدول العربية توطين الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة، وتحويل نشاطات الأونروا إلى الحكومات العربية؛ لذلك لم يكن للشعب الفلسطيني وجود في قاموس السياسة الخارجية الأمريكية إلا كلاجئين. وفي حزيران من العام 1953، خرج وزير الخارجية الأمريكي، جون فورستر دالاس، باقتراح يقضي بحل قضية اللاجئين من خلال توطينهم في البلاد العربية المجاورة (Behring, 1971).



وخلال عهد الرئيس جونسون في منتصف الستينيات انتعشت العلاقات الأمريكية الإسرائيلية؛ ذلك أن الرئيس أحاط نفسه بدائرة قوية من محبي ومؤيدي إسرائيل؛ ومن هؤلاء المبعوث الأمريكي للأمم المتحدة آرثر غولديبيرغ وكاتب خطابات الرئيس ومستشاره جون روشيه (Yousef, 1995). على هذا النحو بدأت أمريكا في انحيازها لليهود عمليا منذ وعدوا بفلسطين وطن قومي وبعد تأسيس دولتهم وإعلانها رسميا بدعم اقتصادي وسياسي وعسكري غربي منحها الشرعية الدولية بموجب قرار الهيئة الدولية الأممية والاعتراف الرسمي من الدول. وبالطبع جاء هذا الانحياز الغربي عامة والأمريكي على وجه الخصوص مستندا إلى دوافع ومبررات تاريخية دينية ومصالح إستراتيجية متبادلة.

فهناك ثلاثة عوامل حاسمة كما يعتقد الدكتور إبراهيم أبو لغد تؤثر في القرارات الأمريكية الهامة تجاه القضية الفلسطينية وتجاه الفلسطينيين: الأول هو المواقف الأمريكية المتكررة والمعادية عموماً للعرب والمنطقة العربية، فأمريكا تبنت مواقف واتخذت قرارات معادية، خاصة ضد بعض القيادات والزعامات العربية اليسارية والقومية، الذين يُصوّرون في السياسات الأمريكية، وفي دوائر صنع القرار ومراكز الدراسات والأبحاث، على أنهم خطر على المصالح الأمريكية في المنطقة العربية. وأما الثاني فيدور حول حقيقة كون الفلسطينيين جزءاً من العالم الثالث، وباعتبارهم جزء من العرب فهم في خانة الصورة النمطية السلبية في العقل الأمريكي، بينما يعتبر اليهود في مصاف الدول والشعوب التقدمية الديمقراطية والقابلة للتطور والتغيير. والعامل الثالث فيتعلق بوجهة النظر الأمريكية تجاه حركات التحرر العالمية، وموقفها من الشعوب التي تسعى للتحرر والاستقلال التي تصنفها كحركات إرهابية (أبو لغد، 1996).

فالانطباع الأمريكي يشكل المحتوى الثقافي للسياسة الخارجية الأمريكية؛ إذ يسوق الإسرائيليون بسهولة في الإعلام الأمريكي وفي الأفلام والأدب، وفي أوساط الرأي العام الأمريكي، باعتبارهم خلاقون، مبدعون، وقادرون على تحويل الصحراء إلى جنان خضراء، كما أنهم يعتقدون العقيدة الديمقراطية؛ وتذهب أغلب المنظمات اليهودية المدافعة عن إسرائيل إلى حد اعتبارها الدولة الوحيدة الديمقراطية في الشرق الأوسط، تعيش وسط محيط من الديكتاتوريات والأنظمة السلطوية والتسلطية العربية التي لا تحترم الحد الأدنى من حقوق الإنسان (محافظة، 1998).

هكذا في أمريكا والغرب عموماً يُنظر إلى العرب، وبضمنهم الفلسطينيون، من خلال صورة نمطية سلبية، فالكتب والمقالات الصحفية والدراسات والأبحاث المختلفة التي تغطي القضايا



العربية والحياة اليومية للشعوب العربية، تظهر العرب على أنهم متخلفون، متشددون، شلة من الجهال، وتجمعات بشرية مغلقة غير قابلة للتطور. وهذا ما يؤكد إدوارد سعيد الذي يشير إلى أن هناك خوفاً من العرب وكراهية لهم إلى درجة أن هذا الخوف والكراهية يعتبران من المكونات الدائمة للسياسة الأمريكية تجاه العرب وقضاياهم المختلفة منذ الحرب العالمية الثانية. وإن أي شيء مرتبط مع العرب والمنطقة العربية والإسلامية ينظر له في أمريكا على أنه تهديد لإسرائيل" (Said, 2001).

إن معظم الرؤساء الأمريكيين الذين وصلوا إلى البيت الأبيض، نهجوا في حملاتهم الانتخابية سياسات وخطاب التأييد الكامل لإسرائيل ولسياساتها في الشرق الأوسط، وأكدوا كل أشكال الدعم الكامل لها اقتصادياً وأمنياً، فعلى سبيل المثال، وضع الرئيس الأمريكي جون كينيدي في بداية الستينيات، المرتكزات القوية لصداقة حميمة متينة بين إسرائيل وأمريكا؛ وكرر كينيدي في أكثر من مناسبة القول: إن هناك ارتباطاً عاطفياً ووجدانياً أمريكياً مع الدولة الإسرائيلية (Spiegel, 1985). بهذا احتلت القضية الفلسطينية وارتباطاتها مع إسرائيل، مكاناً خاصاً في الحسابات الداخلية الأمريكية، وكان اللاعب الأساس فيه اللوبي الصهيوني والجماعات المؤيدة لإسرائيل في صنع القرار في أمريكا. وتعتبر لجنة الشؤون الخارجية الأمريكية الإسرائيلية American-Israeli Public Affairs Committee (AIPAC) من أكثر المنظمات اليهودية الأمريكية دعماً لإسرائيل وتأثيراً على صنع القرار والسياسيين في الولايات المتحدة، لدرجة أن العديد من الشخصيات القيادية الأمريكية يستشيرون أعضاء إيباك قبل اتخاذ القرارات الحاسمة، كما سيتبين لنا ذلك تالياً.

### السياسات الأمريكية واللوبي الصهيوني

أن أول تاريخ لتأسيس لوبي يهودي منظم مؤيد لإسرائيل هو عام 1951، أي بعد ثلاث سنوات فقط من تأسيس دولة الاحتلال بفلسطين، والذي تحول بعد ذلك إلى "إيباك"، واستطاع إنجاز الكثير في العقود التالية، وإن كان التحول الرئيسي في نشاط هذه المنظمة في الثمانينيات في عهد توماس واين؛ حيث حولها من جماعة ضغط موالية لإسرائيل تعمل داخل الكونغرس فقط، إلى أداة ضغط على السلطة الرئاسية والتنفيذية أيضاً (عبد الصادق، 2004).

لقد أقام الأمريكيون اليهود طابوراً هائلاً من المنظمات المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية. فاللوبي الإسرائيلي هو ذلك الائتلاف الفضايف من الأفراد والمنظمات التي تعمل بصورة





نشطة لتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية في اتجاه موال لإسرائيل، لكن "إيباك" أقواها وأشهرها. وليس مما يثير الدهشة أن قادة اليهود الأمريكيين غالبًا ما يتشاورون مع مسئولين إسرائيليين بهدف التأكد من أن أفعالهم تعزز أهداف إسرائيل، وما يتوجب عليهم التحقق مما يعتقدونه الإسرائيليون مقبولاً. كما تنشط إيباك في ترشيح أنصار إسرائيل ليس فقط على مستوى الحكومة الفيدرالية، وإنما أيضاً في إدارات ومجالس الولايات والمدن الأمريكية في الوقت الذي تضغط فيه على الحكومة لتعيين هؤلاء في المراكز القيادية (زغيب، 1998).

فوق ذلك يحرص اللوبي الصهيوني على رعاية نفوذه داخل المجتمع والمؤسسات الأمريكية الحكومية وغير الحكومية من خلال تعيين طواقم من الموظفين المؤثرين. كما ويمارس تأثيره على الحملات الانتخابية وتمويلها، والضغط على المشرعين في الكونغرس وصانعي القرار في الإدارة التنفيذية وكتاب التقارير والأخبار والتحقيقات في وسائل الإعلام وعلى أساتذة وطلاب الجامعات والباحثين والمدراء في مراكز البحوث وصناعة الأفكار والقرارات والرأي العام (مؤتمر إيباك، 2004).

تمثل هذا التوجه في قيام مارتين إينديك بتأسيس معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى الذي يمول ويدار من قبل أفراد ملتزمين التزاماً عميقاً بدعم إسرائيل، بل ويمتد نفوذ اللوبي بعيداً إلى "معهد المشروع الأمريكي" و"مؤسسة بروكنغز" و"معهد بحوث السياسة الخارجية" و"مؤسسة التراث" و"معهد هدسن" و"معهد تحليل السياسة الخارجية" و"المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي" (عايش، 2006).

إن لجنة "إيباك"، تملك قبضة مهيمنة على الكونغرس، ولذلك فإن سياسة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل لا تناقش هناك. يقول العضو الديمقراطي السابق في مجلس الشيوخ أرنست هولنغز، وهو يغادر منصبه "إنك لا تستطيع أن تكون لك سياسة إسرائيلية غير تلك التي تزودك بها لجنة إيباك هنا في هذا المكان". أو كما قال أرئيل شارون في إحدى المرات لجمهور مستمعين أمريكيين: "حينما يسألني الناس كيف يمكنهم أن يساعدوا إسرائيل أقول لهم: ساعدوا إيباك". بل والأبعد من ذلك أن أي فرد يزعم مجرد زعم أن هناك لوبياً إسرائيلياً يتعرض لمخاطرة الاتهام بالعداء للسامية، ولا أحد هنا يريد أن تلصق به تهمة العداء للسامية. وبعبارة أخرى فإنك حينما تنتقد سياسة إسرائيلية تصبح بحكم التعريف معادياً للسامية (شايمر، 2007).



على هذا النحو تبدو قوة اللوبي الصهيوني في التأثير على مراكز صناعة الرأي والقرار السياسي؛ ممثلة بمراكز البحوث والدراسات والإعلام التي تصنع أفكار وآراء الناس السياسية ودورها خلال الحملات الانتخابية والتأثير في إيصال هذا أو ذاك من المرشحين والطامحين بالمناصب والمراكز إلى سدة الحكم وصناعة القرار سواء التشريعي داخل الكونغرس والتنفيذي داخل البيت الأبيض ووزاراته ومؤسساته السياسية والاقتصادية والعسكرية، وهذا ما بدا واضحا في التركيبة الإدارية الصهيونأمريكية خلال عهد كلينتون.

فقد أحيط الرئيس وليام جيفرسون كلينتون الرئيس الثاني والأربعون 1993-2001 بإدارة صهيونأمريكية كان لها دورها في الكثير من القرارات السياسية المنحازة لإسرائيل. وكان عدد أعضاء مجلس الأمن القومي في عهده 11 عضوا منهم 7 يهود كما إن 55 من كبار موظفي إدارته بمن فيهم وزراء كانوا يهودا. وفي عهده حققت لجنة "إيباك" أكبر اختراق لها في تاريخ الإدارات الأمريكية، حيث أصبح أعضاؤها نافذين في البيت الأبيض ودائرة القرار الأمريكي، نذكر من هؤلاء: مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، ووليام كوهين نائب وزير الدفاع، وجورج تينيت مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وصموئيل بيرغر رئيس مجلس الأمن القومي، وإيفلين ليبرمان نائبة مسؤول موظفي البيت الأبيض، وستيوارت إيزنستات وكيل وزير الخارجية، ودوغ سوسنيك مستشار الأمن القومي للرئيس كلينتون وغيرهم.

عمل أولئك في لجنة بحوث شكلها معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، واشتملت على كافة تلك الشخصيات المؤثرة بالإضافة إلى ستة مسئولين آخرين في إدارة كلينتون. وفي عام 1992 أصدرت اللجنة تقرير خاص بالصراع العربي الإسرائيلي باسم "شراكة ثابتة" الذي قدم توصيات مهمة أثرت على التوجه الفكري لإدارة الرئيس كلينتون (تقرير واشنطن، 8 أيلول 2005)

إن قوة تأثير "إيباك" لم تقتصر على إدارة كلينتون بل هي استمرارية طبيعية لهذا الدور، فوفق ما جاء في تقرير لصحيفة "النيويورك تايمز" في عام 1987 أن "إيباك غدت قوة رئيسية في رسم سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وأصبحت المنظمة على جانب من القوة يمكنها من التأثير على اختيار المرشح الرئاسي ورجال إدارته" (فندلي، 1993: 115). وهكذا استمرت إدارة كلينتون في الاستفادة من خبراء المراكز الفكرية وعلى رأسها الذراع الفكري الصهيوني في واشنطن، وهو معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، بوصفه قوة مؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية الذي شغل مديره مارك انديك مستشار الأمن القومي في عهد كلينتون (خفاجي، باسم،



البدائل الفكرية للإدارة الأمريكية الجديدة) ، <http://forum.oujdacity.net/topic-1740.html> و [www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-42](http://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-42) و [www.albayan-magazine.com/bayan-259/bayan-13.htm](http://www.albayan-magazine.com/bayan-259/bayan-13.htm) و 2020.htm

على هذا النحو ساهمت إدارة كلينتون الصهيونياً أمريكية في توجيه السياسات الأمريكية لصالح نيل إسرائيل الدعم الأمريكي وبالنتيجة الانحياز لإسرائيل من خلال انتهاج سياسات ومواقف معلنة منحازة لإسرائيل خلال عهد كلينتون. ففي 14 تموز 1993 أكد وزير الدفاع الأمريكي على التزام أمريكا بأمن إسرائيل. وفي تشرين أول 1995 وافق مجلسا الشيوخ والنواب الأمريكيان على قانون ينص على بقاء القدس عاصمة موحدة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إلى المدينة بحلول أيار 1999. وفي 8 أكتوبر 1997 أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إدراج حزب الله ومنظمات فلسطينية على لائحة المنظمات الإرهابية. وفي 28 نيسان 1998 قال كلينتون في الذكرى الخمسين لإعلان قيام دولة إسرائيل: "لقد عشنا إحدى اللحظات المجيدة في تاريخنا بأننا كنا أول من اعترف بإسرائيل". وفي 13 حزيران 1999 وافقت سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني على تأجيل مؤتمر جنيف حول الانتهاكات الإسرائيلية للأراضي المحتلة في خطوة تأتي استجابة لضغوط من واشنطن. وكان الكونغرس الأمريكي تبنى بغالبية 365 صوتاً مقابل خمسة أصوات قراراً غير ملزم يهنئ وزارة الخارجية الأمريكية على معارضتها للمؤتمر ويدعو الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وسويسرا إلى رفض تقديم أي مساعدة للمؤتمر. وفي 30 حزيران 2000 هدد الرئيس الأمريكي كلينتون بإعادة النظر في علاقات الولايات المتحدة مع الفلسطينيين إذا أعلنوا دولة من جانب واحد.

استمر كلينتون في جهوده السياسية لدعم إسرائيل وشرعنتها وإدماجها في المنطقة العربية كدولة صديقة لا عدوة من خلال قيامه بمحاولات تشجيع مختلف الأطراف العربية لإجراء مفاوضات مباشرة مع إسرائيل وصولاً إلى تحقيق السلام العربي الإسرائيلي وبناء علاقات طبيعية متبادلة بين الطرفين.

### كلينتون وجهود تحقيق السلام العربي الإسرائيلي.

كان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون جاداً في محاولاته لوضع حد للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، والتوصل إلى معاهدة سلام دائمة تنهي هذا الصراع المرير الذي دام أكثر من خمسة عقود، فليس هناك رئيس أمريكي كرس وقتاً طويلاً لتحقيق "السلام" في الشرق الأوسط وخلق



ظروف شرعنة إسرائيل كما فعل كلينتون (جريدة الأيام، 20/6/2004، [www.kabreet.egypty.com/issue15/artical3 .asp](http://www.kabreet.egypty.com/issue15/artical3.asp))

ساعد في ذلك تمكن الولايات المتحدة من تهيئة المناخ الدولي المناسب من خلال تفردتها بقيادة العالم، وبالتالي تأمين مصالحها الحيوية في الشرق الأوسط، وبخاصة سيطرتها على نفط الخليج، وتأمين تدفقه للولايات المتحدة وللغرب بسهولة ويسر وبكميات وافرة، وبالتالي ضرورة قيام أمريكا بدورها في المحافظة على أمن إسرائيل وبقائها ورفاهها (أنديك، 1993).

من ناحية ثانية، كان كلينتون يريد أن يسجل لنفسه مجداً شخصياً يخلده التاريخ، من خلال إنجاز معاهدة سلام فلسطينية-إسرائيلية" عجز عن تحقيقها أي رئيس أمريكي آخر. وقد أشار كلينتون في مقابلة معه أمام منتدى السياسة "الإسرائيلي" في واشنطن يوم 2001/1/7 إلى أنه وضع أفكاره ومقترحاته استناداً لثمانية أعوام من الإصغاء بعناية لكلا الطرفين للتوصل إلى اتفاقية سلام فلسطينية-إسرائيلية.

بدأ كلينتون رعايته للمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية بالاستناد إلى مؤتمر مدريد الذي انعقد في 30 تشرين الأول 1991 بناء على مبادرة الرئيس جورج بوش التي على أساسها شاركت القيادة الفلسطينية في هذا المؤتمر. وفي عهد كلينتون انتقلت مفاوضات مدريد إلى واشنطن، والمفارقة أن مستويين من المفاوضات كانت قائمة حينذاك؛ علنية في واشنطن وسرية في أوسلو انتهت في 20 آب 1993، حيث أبلغ بيريس بعد ذلك الجانب الأمريكي وجرى الترتيب لحفل رسمي لتوقيع علني إمام الكاميرات يدعى له رؤساء ووزراء خارجية في واشنطن، وهذا ما تم في 13 أيلول 1993 (عبد اللطيف، 1990).

وفي كتابة "حياتي" يتحدث كلينتون عن تفاصيل لقاء رابين و عرفات وكيف قال عرفات، إننا واليهود كأحفاد للنبي إبراهيم أكثر من أولاد عمومة. ويقول كلينتون "إن تبادل الكلمات بين أعداء أمس كان رائعاً". ويرى كلينتون أن تطوير ثقة شخصية بين عرفات و رابين كان شيئاً غير متصور من قبل، وتحدث كلينتون عن محاولات الوصول لاتفاق نهائي بين عرفات ورئيس الوزراء أيهود باراك. وكانت ذكريات كلينتون عن آخر لقاء مع ياسر عرفات انعكاساً وتلخيصاً من وجهة نظره لعملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية. (جريدة الزمان الدولية، 2007/1/23 و

[www.Aljazeera.net/news/Arabic/2001](http://www.Aljazeera.net/news/Arabic/2001)



لكن في مقابل عملية السلام تلك، فإن أطرافاً فلسطينية وإسرائيلية لم تكن راضية عن الاتفاقية؛ فقد أعلنت حركة الجهاد الاسلامي على اثر اعتقال السلطة الفلسطينية لإعداد كبيرة من عناصر الجهاد وحماس: "إننا نفهم الآن أن المطلوب هو ليس السلام بل رأس الإسلام على مائدة رابين وكلينتون. وعلى الجانب الإسرائيلي تم اغتيال اسحق رابين في 4 تشرين الثاني 1995 على يد شاب من المتدينين اليهود المتطرفين (عبد اللطيف، المرجع السابق: 95). استمر كلينتون في جهوده نحو الأردن فأثمرت رعايته للمفاوضات عن توقيع جدول الأعمال الأردني الإسرائيلي في 14 أيلول 1993، ومن ثم تعزيز ذلك بدعوته للقاء ضم الأمير حسن ووزير الخارجية الإسرائيلي بيريز للتأكيد على استمرارية المفاوضات. وتوالت اللقاءات بعد ذلك ليتم التوقيع على "بيان واشنطن" عقب لقاء الحسن - كلينتون - بيريز في 3 تشرين الأول 1994. أعقب ذلك قمة ثلاثية عقدت في 24 تموز 1994 في واشنطن ضمت الملك حسين وكلينتون ورايين، وانتهت في اليوم التالي بتوقيع "إعلان واشنطن" الذي تضمن: التأكيد على تحقيق هدف كل من الأردن وإسرائيل على تحقيق السلام من خلال عقد اتفاقية سلام شامل بينهما، والاستمرار في حث جيرانهما لانجاز السلام على أساس قراري 242 و338 (المجالي، العابدي، 1994). وقد أطلق هذا الإعلان العنان للتقدم بالمفاوضات المفصلة التي أسفرت عن توقيع معاهدة السلام الأردنية-الإسرائيلية من قبل رئيس الوزراء الأردني عبد السلام المجالي والإسرائيلي اسحق رابين وبحضور بيل كلينتون والملك حسين والرئيس الإسرائيلي عايزر وايزمن في 26 تشرين أول 1994 خلال حفل أقيم في معبر العربة الحدودي قرب العقبة.

في حفل التوقيع هذا خاطب كلينتون الملك حسين قائلاً: "جلالة الملك حسن، إنكم تقومون اليوم في هذه الأرض العربية بتحقيق حلم ذكرى الرجل الذي علمك أن تسعى إلى السلام.. جدكم الملك عبد الله الذي ترك لكم عبئاً ثقيلاً وحلماً عظيماً عند استشهاده قبل أربعة عقود.. لقد آمن بأنه في يوم من الأيام سيعيش العرب واليهود على ضفتي نهر الأردن بسلام.. ولقد حملتم هذا العبء بشجاعة لا نظير لها وحققتم ذلك الحلم. الآن وبعد كل هذه المخاطر والمشاكل جاء يومكم يا جلالة الملك وذلك بتحقيق ميراث جدكم". ثم خاطب رابين قائلاً: "لقد أمضيت حياتك كجندي تحارب في بادئ الأمر لإقامة دولتك.. وبعد ذلك للدفاع عنها.. لقد حاربت طوال عمرك ببراعة وشجاعة لتحقيق سلام دائم وأمن لشعبك.. ولقد أعطيتم الآن الأمل والحياة.. وكما قلت بنفسك



وضعتم الآن أمام التحدي لتأمين بيت إسرائيل وجعله وطننا. (Clinton, & Warrenal William .J.christopher 1994:www.ebscohost.com)

لقد لخصت تلك الكلمة الغرض الذي أراده كلينتون من أجل إسرائيل وقد تحقق لها الأمن والتعاون الأمني مع أطراف عربية من خلال اتفاقيات السلام بعد مسيرة قتالية عسكرية وسياسية أمنت بيت ووطن إسرائيل. وتابع كلينتون جهوده تلك برحيل رابين وبعد فوز حزب الليكود في الانتخابات الإسرائيلية وتشكيل ننتياهو للحكومة. ففي تشرين ثاني 1998 دعا كلينتون لعقد اجتماع وإجراء مفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين في واي ريفر، برئاسته ومشاركة الملك حسين الذي ألقى كلمة مثيرة للعواطف حث فيها الطرفين للاستماع لبعضهما وتقديم تنازلات. وقد أسهمت مذكرة واي ريفر الموقعة من الإسرائيليين والفلسطينيين والأمريكان في عدم وقوع "هجمات إرهابية" داخل الخط الأخضر نتيجة للتعاون الأمني ما بين تشرين الأول 1998 ونهاية أيلول 2000 (تينيت، 2007: 83-97). وبالرغم من الصعوبات التي اعترضت جهوده في تحقيق السلام حين تسلم ننتياهو رئاسة الوزراء الإسرائيلية، إلا أنه أصر على الطلب من ننتياهو ومن عرفات بذل جهود أكبر والتجاوب في المفاوضات من أجل الوقوف ضد الإرهاب والتوصل إلى سلام حقيقي.

على هذا النحو يتحقق هدف كلينتون في حماية أمن إسرائيل عبر الاتفاقيات الموقعة بينها وبين أطراف عربية لتفعيل التعاون الأمني، وفي الوقت ذاته تأكيده على استمرار تعاون الأطراف في مواجهة الإرهاب، وزيادة الدعم الأمريكي الشامل لإسرائيل، ما يؤكد استمرارية نهج الانحياز الأمريكي لها ضمانا لأمنها واستمراريتها كوطن ودولة في قلب المنطقة العربية وسعيًا لإقامة علاقات طبيعية بينها وبين جيرانها العرب. ففي لقاء ضم الرئيس كلينتون وياهو باراك رئيس الوزراء الإسرائيلي في واشنطن في 19 تموز 1999، جرى التأكيد على التعاون الإقليمي الأمني والاقتصادي والعلمي وإنجاز الاتفاقيات الضرورية لذلك انطلاقًا من علاقات الصداقة والشراكة الإستراتيجية والقيم الديمقراطية والاهتمامات المشتركة التي تجمع الطرفين. إن تلك المساعدات والدعم الأمريكي من كافة الأوجه من قبل كلينتون كانت قد بدأت منذ بدأ حملته الانتخابية والتي ترجمها في بداية عهده، فقد تأسست عام 1993 الوكالة الأمريكية /الإسرائيلية للعلم والتكنولوجيا والتي تعمل تحت إشراف وزارة التجارة الأمريكية حيث ساعدت ماليًا في تغطية تكلفة حوالي خمسمائة مشروع بحثي حددتها مؤسسات إسرائيلية (الشيخ، 2008/7/10)



President (www.ebescohost.com, Satlof, 2/11/1998) و  
Documents, 26/7/1999:1412, www.ebscohost.com/amdoulhalshikh.ela.(phblog.c  
om/posts.aspx

وبالتوازي مع لقاءاته مع القادة الإسرائيليين وتقديم الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري، تابع كلينتون جهوده ورعايته عملية السلام بطرح مبادرته الجديدة في 2000/12/23، التي اشتملت على أربعة محاور هي: الأرض، الأمن، القدس، واللاجئون، أما مشاكل المياه والأسرى وغير ذلك من القضايا المعلقة فلم تشر إليها المبادرة. وفي مفاوضات كامب ديفيد الثانية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في العام 2000، كانت النقطة الرئيسية بين الطرفين، هي الفهم المختلف لقرار مجلس الأمن الدولي 242. فقد كان الفلسطينيون يتطلعون إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة، تستند إلى الانسحاب الإسرائيلي إلى حدود الرابع من حزيران من العام 1967، بينما كان الإسرائيليون يرون أن مجرد الانسحاب الجزئي من بعض الأراضي الفلسطينية في الضفة وغزة هو التنفيذ الفعلي والمنطقي لقرار 242. بينما كان الموقف الأمريكي يتضمن السعي للتوفيق بين الاحتياجات الرمزية للفلسطينيين والاستجابة للمخاوف الأمنية الإسرائيلية (روس، 2004/10/11، الأيام).

لذلك مارس كلينتون ضغطاً نفسياً على ياسر عرفات، من خلال دغدغة عواطفه بالأشياء الرمزية الخالية من المضامين الحقيقية على الأرض. فقد ذكرت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية في فترة كلينتون الثانية، أن كلينتون أغرى عرفات أثناء قمة كامب ديفيد بأن لدى عرفات الفرصة لتحويل حلمه إلى حقيقة إذا وافق على الأفكار المطروحة عليه، مبدئياً استعداداً للوقوف إلى جانب عرفات عند رفع علم فلسطين الجديدة، واعتبر كلينتون ذلك لحظة تاريخية في حياته (مذكرات وزيرة، الحياة الجديدة، 2003/10/2). إن تلك الرمزية والدبلوماسية المعلنة عبر اللقاءات العلنية وغير العلنية بين الأمريكان ووفود التفاوض الفلسطينية الإسرائيلية، لم تثني كلينتون عن الانحياز لإسرائيل في واحدة من أهم وأعقد قضايا التفاوض وهي القدس. فخلال حملته الانتخابية، أطلق كلينتون تصريحاً مدوياً أمام اللوبي اليهودي اعتبر فيه القدس عاصمة إسرائيل، وأعلن عن معارضته قيام دولة فلسطينية سيادية (عاروري، 1984).

وبعدما جرى توقيع معاهدة السلام الأردنية-الإسرائيلية ورد في الإعلان بأن تحترم إسرائيل الدور الأردني في القدس، ومراعاة ذلك في مفاوضات الحل النهائي بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وقد خاطب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الحفل قائلاً: "يا صاحب الجلالة؛ وفي هذا



الإعلان الذي ستوقعونه، إن دوركم كحامٍ للأماكن المقدسة الإسلامية في القدس، ومن بينها المسجد الأقصى قد حُفِظَ لكم، وقد وافقت إسرائيل على إيلاء أولوية كبيرة لدور الأردن التاريخي حيال هذه الأماكن المقدسة في مفاوضات الوضع النهائي (منشورات الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشئون الدولية، PASSIA، 2004، [www.fatehfrc.gov.ps/viewdoc.asp](http://www.fatehfrc.gov.ps/viewdoc.asp)).

لكن كلينتون وفي إجابته لسؤال صحفي في مؤتمر شرم الشيخ في 15 آذار 1996 يعاود التأكيد على أنه لم يتراجع عن موقفه المعلن خلال حملته الانتخابية بأن القدس هي عاصمة إسرائيل، إلا أنه حالياً يعطي الأولوية لحث الأطراف على الاستمرار في محادثات السلام وحرصه على نجاحها مع التأكيد على تضامن الولايات المتحدة وحرصها على أمن إسرائيل وتقديم عملية السلام والتنويه إلى أن قضية القدس سيتم بحثها في مفاوضات الوضع النهائي. وفي كل مرة ترد فيها سيرة القدس وضرورة إعلان كلينتون موقفه من ذلك كان لا يتوانى عن تأكيد موقفه المؤيد لإسرائيل في ذلك. ففي لقاء مع عدد من اليهود في 18 كانون الأول 1998 أكد كلينتون على الطابع اليهودي المقدس لمدينة القدس وعلى ضرورة انجاز السلام في الأراضي المقدسة وتحقيق الأمن لإسرائيل بصورة فعلية وواقعية (Clinton, 21/12/1998).

إن القدس في أفكار كلينتون قد خضعت لمبدأ عام وهو؛ أن تكون المناطق العربية تحت سيطرة فلسطينية، والمناطق اليهودية تحت سيطرة إسرائيلية. وسينطبق هذا على البلدة القديمة أيضاً، مع ضمان أن يقوم الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي بتطوير خرائط لتأمين الحد الأقصى من التواصل الجغرافي بين شطري القدس (البابا، 2001).

بهذا فإن السياسة الأمريكية تجاه القدس وتجاه الأماكن المقدسة فيها تكاد تتطابق تماماً مع المواقف والسياسات الإسرائيلية. فكلينتون الذي فاز رئيساً بمساعدة اليهود وبتمويل منهم لم يضغط على إسرائيل في قضية حساسة مثل قضية القدس، إضافة إلى ذلك فإن الأمريكيين والإسرائيليين يتفقون أيضاً حول ضرورة المراهنة على الخيار الأردني خاصة في قضية القدس الذي جرى التأكيد عليه في الاتفاقيات الموقعة وفي البيانات والخطابات الرسمية.

إن كل سياسات كلينتون التي انطوت دائماً على مواقف منحازة إلى جانب إسرائيل قد كانت في سياق "مبدأ الازدواجية" الأمريكية؛ وكما يعتقد نصير عاروري الذي يرى أن الولايات المتحدة قد اتبعت سياستين مزدوجتين ومتعاكستين: فهي من جهة أعلنت تأييدها للقرارات الدولية المختلفة التي تناولت القضية الفلسطينية بما فيها قضية القدس، ومن جهة أخرى وعلى أرض الواقع اتبعت سياسة تتفق مبدئياً وعملياً مع السياسات الإسرائيلية المتناقضة مع الشرعية الدولية (عاروري، 1984، Clinton, 18/3/1996, p489).





## الخاتمة

تبنّت الولايات المتحدة الأمريكية سياسات ومواقف معادية للفلسطينيين، كما اتّسمت السياسة الأمريكية بالدعم اللامحدود الذي قدّم على شكل مساعدات مالية وعسكرية وسياسية لـ"إسرائيل"، رغم معرفتها وإدراكها أن إسرائيل دولة محتلة واستيطانية، ورغم ما أفرزته نتائج تلك السياسات من كراهية الفلسطينيين والعرب لأمريكا، وما تشكّله تلك المواقف والسياسات من عامل ضاغط على المصالح الأمريكية الحيوية والإستراتيجية في المنطقة العربية، علاوة على تهديده للأمن القومي الأمريكي. إلا أن دوافع دينية واقتصادية وسياسية تكمن وراء تلك السياسات والمواقف المنحازة، هذا علاوة على الارتباط المصلي بين السياسيين الأمريكيين وجماعات الضغط والنفوذ الصهيوني في أمريكا، كما هو الحال بالنسبة لجنة العلاقات الخارجية الأمريكية الإسرائيلية "إيباك" ودورها الأخطبوطي الممتد نحو المفاصل الرئيسية في الحياة الأمريكية العامة.

لقد تمكن اللوبي الصهيوني من إحراز تقدمه في مواقع كثيرة ومختلفة، دفعت باتجاه حيازته على مصادر القوة والنفوذ والهيمنة على القرار الأمريكي. فهو قد حاز على مناصب ومراكز هامة وحساسة في مؤسسات صناعة الفكر والرأي والقرار الأمريكي، امتدت من وسائل الإعلام ومراكز البحوث والمؤسسات الاقتصادية وما صاحبها من هيمنة وتوجيه ودعم للحملات الانتخابية حتى وصلت مركز صناعة القرار التشريعي والتنفيذي، وهذا ما كان واضحا في استمرار انحياز كل الرؤساء الأمريكيين ومجالس الكونغرس الأمريكي في الانحياز لإسرائيل. كما أن هناك عامل آخر أثر على عملية صناعة القرار السياسي الأمريكي، وما زال يؤثر حتى الآن، فهناك الوجود اليهودي المنظم في الولايات المتحدة الأمريكية، وفاعلية اللوبي الصهيوني بالوصول إلى الشخصيات الفاعلة في السلطتين التنفيذية والتشريعية، حيث أن أغلبية أعضاء مجلسي الكونغرس من الحزبين الديمقراطي والجمهوري هم من دعاة الدعم والتأييد المنقطع النظير لإسرائيل، والذي يتناغم كذلك مع رموز الحركة الصهيونية في تصوراتهم الدينية والسياسية حول القدس والأراضي المقدسة. أما بخصوص قضية القدس، كانت المواقف الأمريكية تمتاز دوماً بالضبابية والازدواجية، ففي جانب من السياسات الأمريكية برز الدعم الدائم لإسرائيل ولم يكن الأمر كذلك فيما يخص القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني - الإسرائيلي تحديداً. وفي جانب آخر، ظلّت أمريكا تحاول إظهار نفسها أنها مع الشرعية الدولية، ومع تطبيق القرارات الدولية المتعلقة بالشعب الفلسطيني؛ لئلا تبدو وكأنها معادية لشعب تم تشتيته وتهجيرته من أرضه بفعل



عوامل خارجية قسرية. ونظرياً أعلنت الولايات المتحدة دعمها للقرارات الدولية المختلفة التي اعتبرت القدس جزءاً من الأراضي الفلسطينية المحتلة، لكنها عملياً اقتنعت بوجهة النظر الإسرائيلية القائلة بأن على الفلسطينيين والعرب أن يدفعوا ثمن النكبات والنكسات وعمليات التهجير القسري التي مرت عليهم ومروا بها.

من جهتها تحاول إسرائيل جاهدة أن تفرض وقائع وحقائق على الأرض من خلال تكثيف الاستيطان، خاصة في الحزام الاستيطاني الذي يلف القدس من كل الجوانب والجهات. ويبدو أن الإسرائيليين أدركوا مبكراً أن معركة الحسم النهائي ستكون حول القضايا النهائية، ومنها: القدس، لذلك أقروا بضرورة تبني خطة الانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة، ليترك ذلك آثاراً وتداعيات على الضفة الغربية، وما معركة القدس إلا المعركة الأكثر أهمية والأكثر حساسية بالنسبة للكيان الإسرائيلي.

إن فترة حكم كلينتون وإدارته لم تكن أكثر من عربة في قطار المواقف والسياسات الأمريكية الداعمة لإسرائيل، منذ أيدت وشجعت أمريكا بريطانيا على إصدار وعد بلفور وحتى انجاز كل مشاريع السلام التي شرعنت الوجود الإسرائيلي في أراضي 1967 والتي ما زالت عملياً وفعلياً أراضي محتلة، بفارق بسيط حيث استبدلت الإدارة المدنية الإسرائيلية بإدارة مدنية وبوليسية فلسطينية(السلطة الفلسطينية)، متجاهلة كل القرارات الدولية والمواقف العالمية الراضة أو المنتقدة على أقل تقدير للسياسات الإسرائيلية التي تصر على توسيع استيطانها في أراضي الضفة الغربية وتجاهل الحقيقة التاريخية الدينية والعربية لمدينة القدس التي مازلت محكومة بالرؤية المسيحية البروتستانتية واليهودية التلمودية كأحد أهم دوافع ومبررات الانحياز الأمريكي لإسرائيل، وبالطبع دون استبعاد المصالح "الحيوية" الأمريكية في المنطقة العربية.



## المراجع العربية

1. أبو لغد، إبراهيم، 1996، سياسة أمريكا تجاه فلسطين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
2. أنديك، مارك، 18، 5/ 1993، خطاب مارك اندك أمام معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 15، صيف 1993).
3. البابا، جمال، 2001، الأرض والمستوطنات والقدس في أفكار كلينتون، مجلة مركز التخطيط الفلسطيني، السنة الأولى، العدد الأول، آذار.
4. تينيت، جورج، 2007، في قلب العاصفة: السنوات التي قضيتها في السي آي إيه، دار الكتاب العربي، بيروت.
5. الحسن، 1989، بدر الدين عبد المحسن، الامبريالية والصهيونية، جامعة دمشق، دمشق.
6. خفاجي، باسم، البدائل الفكرية لإدارة الأمريكية الجديدة، [www.albayan-magazine.com/bayan-259/bayan-13.htm](http://www.albayan-magazine.com/bayan-259/bayan-13.htm).
7. دروزة، محمد عزة، 1951، حول الحركة العربية الحديثة، الجزء الرابع، المكتبة العصرية، بيروت.
8. الروسان، ممدوح، 1983، فلسطين الصهيونية 1882-1948، ط1، جامعة اليرموك.
9. زغيب، ياسر، 1998، إيباك: قصة الإخطبوط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الندى.
10. روس، دينيس، 2004/10/11، السلام المفقود، جريدة الأيام.
11. زيادة، خالد، النظرة العربية المعاصرة لأوروبا، مؤتمر العرب والغرب: الصور المتقابلة- الجامعة الأردنية 3- 5/ 1998، عمان.
12. سليمان بشير، سليمان، 1981، الكيان الصهيوني والهجرة، آفاق عربية، العدد 5.
13. شايمر، ميرز وآخرين، 2007، اللوبي الإسرائيلي وسياسة أمريكا الخارجية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت).
14. شديد، محمد، 1985، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ترجمة كوكب الرئيس، جمعية الدراسات العربية، القدس.
15. الشيخ، ممدوح، 2008 / 7 / 10، دور العلم والتكنولوجيا في المشروع الصهيوني، <http://mamdouhalshikh.elaphblog.com/posts.aspx?U=619&A=5022>
16. عاروري، نصير، 1984، الرؤية الأمريكية والدولية تجاه القدس، تحرير صالح عبد الجواد، نحو إستراتيجية فلسطينية تجاه القدس، جامعة بير زيت: مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني.
18. عايش، حسني، 2006، أمريكا الإسرائيلية وإسرائيل الأمريكية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
19. عبد الرحمن، أسعد، 1987، منظمة التحرير الفلسطينية: جذورها، تأسيسها، مدارسها، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، قبرص.
20. عبد الصادق، علي، 2004، جماعات الضغط اليهودي والسياسة الأمريكية، مركز المحروسة، القاهرة).



21. عبد اللطيف، صلاح، 1997، مأزق السلام في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، مكتبة الرأي (16): المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان.
22. فندلي، بول، 1993، الخداع: جديد العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بعد كتاب من جرو على الكلام، ترجمة محمود يرسف زايد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.
23. قهوجي، حبيب، 1978، إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق.
24. محافظة، علي، صورة العرب في كتب المباحث الاجتماعية المدرسية في ألمانيا، مؤتمر العرب والغرب: الصورة المتقابلة 3 - 5 - 1998، الجامعة الأردنية، عمان.
25. هيكل، محمد حسنين، 1973، عبد الناصر والعالم، دار النهضة للنشر، بيروت.
26. المجالي، عبد الله ومحمد العابدي، 1994، مسيرة السلام الأردنية الإسرائيلية 1991 - 1994، عمان.

## المراجع الانجليزية

1. Biale, David, 1992, Eros and the Jews: From Biblical Israel to Contemporary America (New York: Basic Books, 178).
2. Bhutani, Surendra, 1977, The UN and The Arab-Israeli conflict, The Academy Press, new Delhi, PP. 1-10
3. Buhring, Edward, 1971, The UN and the Palestinians Refugees, Indiana University Press, Bloomington, P.100-118
4. Said, Edward, 2001, The End of Peace Process, Vintage Books, New York)
5. Satlof, Robert, 2/11/1998, Under Deal, New Republici, Vol.219, Issue 18, p12-13, www.ebescohost.com
6. Sheikh, Khlid, 1998, Palestine: A Human Tragedy, League of Arab States, New Delhi 41-45
7. Spiegel, Steven, 1985, The Other Arab-Israeli Conflict, Chicago University Press, Chicago, p.95-97
8. Yousef, Ayman, 1995, The Superpower and Palestine Question: A Study of Dynamic of Cold War Politics, Baroda: India, 1995



## تقارير ووثائق ومواقع الكترونية

- تقرير واشنطن ، العدد 107 ، 5 أيار 2007 ، [www.almahdy.net/vb/showthread.php](http://www.almahdy.net/vb/showthread.php)

[www.fatehfrc.gov.ps/viewdoc.asp](http://www.fatehfrc.gov.ps/viewdoc.asp)

<http://forum.oujdacity.net/topic-t1740.html>

[www.kabreet.egypt.com/issue15/artical3 .asp](http://www.kabreet.egypt.com/issue15/artical3.asp)

[www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-42-2020.htm](http://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-42-2020.htm)

-تقرير واشنطن: الإدارة شبه الحكومية للصراع العربي الإسرائيلي، 8 أيلول 2005 ، [www.elap.com](http://www.elap.com).

Weekly Compilation of Presidential Documents, 20/ 7/ 1999, Joint

Statement by President Clinton and Prime Minister Ehud Baraka, Vol. 35, Issue 29, p1412, [www.ebescohost.com](http://www.ebescohost.com)

Clinton, Bill, 2009, The Signing of Treaty of Peace between The Hashemite Kingdom of Jordan and Israel, Essential Speech, [www.ebescohost.com](http://www.ebescohost.com)

Clinton, Bill & Warrenal William J.christopher, President Clinton hosts King

Hussein and prime minister Rabin meeting in Washington,DC., US Department of State Dispatch Supplement, Vol.5, Issue 31, p2, www.ebescohost.com

-منشورات الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، PASSIA، القدس، 2004، قضية القدس بين الإرث التاريخي والجغرافيا السياسية، ص 13.

-مقترحات كلينتون [www.Aljazeera.net/news/Arabic/2001](http://www.Aljazeera.net/news/Arabic/2001)

-موقع الإيباك: [www.aipac.org](http://www.aipac.org)



-مؤتمر ايباك، 2004، ورشة عمل مفتوحة لخدمة المشروع الصهيوني: المؤتمر السياسي السنوي، باحث للدراسات، بيروت.

## صحف ودوريات

1. جريدة الزمان الدولية، 2007/1/23، العدد: 2600 .
2. جريدة الأيام، 2004 /6 /20، موقف كلينتون من قضايا الشرق الأوسط.
3. الحياة الجديدة، 2003/10/2، مذكرات وزيرة.